المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الخامس - الإصدار التاسع والأربعون
تأريخ النشر: 20 نوفمبر 2023 م

مظاهر الاغتراب النفسي في (مسرحية محطة الأرواح الضالة) لعباس الحايك

(دراسة وصفية تحليلية)

Manifestations of psychological alienation in the play Station of Stray Spirits by Abbas al-Hayek (descriptive analytical study)

إعداد الباحثة/ زهراء حسن محمد أبو فراج مباركي

ماجستير اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز- مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

Email: zh555zh@gmail.com

المستخلص

تهدف الدراسة إلى قياس واستنباط مظاهر الاغتراب النفسي التي أشار إليها العالم ميلفن سيمان في نظريته في الاتجاه التحليلي لقياس مظاهر الاغتراب النفسي وهي خمس سمات: فقدان القوة، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، الغربة الذاتية، وذلك من خلال نص للكاتب المسرحي عباس الحايك محطة الأرواح الضالة. وتأتي أهمية الدراسة في إثبات قدرة النص المسرحي في الكشف عن رموزه، واستخدام نظريات حديثة في النقد والتحليل السردي. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النص وتحليله واستنباط مظاهر الاغتراب النفسي من خلال سؤال الدراسة الرئيس: هل يوجد في النص مظاهر وسمات الاغتراب النفسي؟ وحيث تتولد من هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية وتطبيقية لنظرية ميلفن سيمان في قياس السمات الخمسة واستكشافها من النص، من حيث دلالة العنوان والشخصيات والحوار والصراع والزمان والمكان. وتشتمل الدراسة على الإطار النظري وشرح مصطلحاتها، وكذلك تشتمل على الإطار التطبيقي الذي نطبق فيه مقياس ميلفن على النص المسرحي محطة الأرواح الضالة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي: 1- أن مظاهر الاغتراب النفسي وسماته قد وجدت ظاهريا في نص محطة الأرواح الضالة.2- أنه ليست كل عناصر النص في مسرحية محطة الأرواح الضالة قد تحتوي على جميع مظاهر الاغتراب النفسي.3- أن عنصر الشخصيات في النص هو الأكثر وضوحا في هيمنته على بقية العناصر في تجليه لمظاهر وسمات الاغتراب النفسي.

وتوصي الدراسة بالاستزادة والاهتمام بالنصوص المسرحية والسعودية ودراستها بالنظريات الحديثة. وتوصي الباحثة بعد تجربة تطبيق نظرية ميلفن سيمان في سمات ومظاهر الاغتراب النفسي على عناصر السرد المسرحي، بالاهتمام والاستزادة في دراسة وتحليل مسرحيات سعودية، ذات طابع ومضامين قضايا إنسانية وربطها بالنظريات الحديثة في السرد.

الكلمات المفتاحية: مظاهر، سمات، الاغتراب النفسي، العزلة الاجتماعية، الغربة الذاتية، محطة الأرواح الضالة

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الخامس - الإصدار التاسع والأربعون
تأريخ النشر: 20 نوفمبر 2023 م

Manifestations of psychological alienation in the play Station of Stray Spirits by Abbas al-Hayek (descriptive analytical study)

Prepared by the researcher: Zahraa Hassan Muhammad Abu Faraj Mubaraki

Ministry of Education / Makkah Al-Mukarramah

Abstract :

The study aims to measure and deduce the manifestations of psychological alienation referred to by the scientist Melvin Seaman in his theory of the analytical approach to measuring the manifestations of psychological alienation, which are five characteristics: loss of power, meaninglessness, non-normativeness, social isolation, and self-alienation, through a text by the playwright Abbas Al-Hayek, The Station of Souls. Stray. The importance of the study lies in proving the ability of the theatrical text to reveal its symbols, and in using modern theories of criticism and narrative analysis. The researcher used the descriptive analytical method in studying and analyzing the text and deducing the manifestations of psychological alienation through the main study question: Are there manifestations and characteristics of psychological alienation in the text? From this main question, sub-questions and applications of Melvin Seaman's theory of measuring and exploring the five characteristics of the text are generated, in terms of the significance of the title, characters, dialogue, conflict, time and place. The study includes the theoretical framework and an explanation of its terminology, as well as the practical framework in which we apply the Melvin scale to the theatrical text, The Station of Lost Souls.

The study reached several results, the most important of which are the following: 1- That the manifestations and characteristics of psychological alienation were apparently found in the text of Station of Lost Souls. 2- That not all text elements in the play Station of Lost Souls may contain all aspects of psychological alienation. 3- That the element the characters in the text are most evident in their dominance over the rest of the elements in their manifestation of the manifestations and characteristics of psychological alienation. The study recommends increasing interest in theatrical and Saudi texts and studying them with modern theories. After the experience of applying Melvin Seaman's theory of the characteristics and manifestations of psychological alienation to the elements of theatrical narrative, the researcher recommends paying more attention to studying and analyzing Saudi plays that have the nature and content of humanitarian issues and linking them to modern theories of narrative.

Keywords: Manifestations, characteristics, psychological alienation, social isolation, self-estrangement/station of lost souls

1. المقدمة:

مع معطيات الحياة المعاصرة والمتغيرات في النظام البيئي والمادي والاجتماعي واتساع الهوة النفسية والاجتماعية بين الفرد والمجتمع وبين المجتمع ومحيطه العالمي، وسيطرة النزعة المادية وزعزعة القيم الأخلاقية وعدم ثباتها، أدى إلى شعور الفرد الإنساني بالعزلة والاغتراب في ذاته ومحيطه، مما نشأ عن ذلك مفهوم الاغتراب النفسي كظاهرة باتت ملحوظة في جميع المجتمعات وعلى كافة المستويات والطبقات، فالاغتراب في أبسط مفهوم له هو حالة ذهنية يشعر فيها الفرد بأنه معزول عن ذاته أو مجتمعه أو عن كليهما، وله سمات معينة و مظاهر نفسية محددة كما أشار إليها العالم ميلفن سيمان في نظريته في الاتجاه التحليلي لقياس مظاهر الاغتراب النفسي وهي خمسة سمات: فقدان القوة/ اللامعنى / اللامعيارية / العزلة الاجتماعية / الغربة الذاتية[1].

وبما أن الأدب هو واجهة المجتمع الذي تعكس مشكلاته، فقد عمدت الباحثة إلى اقتفاء نص للكاتب عباس الحايك يدور حول قضية تمس المجتمع الإنساني، وخصوصا بعد الأزمات النفسية التي اعقبتها جائحة كورونا في المجتمع العالمي، وما خلفته من آثار اقتصادية وسياسية أثرت على طبيعة المجتمعات التي عانت من هذه الجائحة، وسببت بعض المظاهر النفسية ومنها قضية الاغتراب النفسي، فوقع الاختيار على نص محطة الأرواح الضالة لعباس الحايك كآخر اصداراته المسرحية[2].

وذلك لدراسة وتتبع مظاهر، وسمات الاغتراب النفسي عند ميلفن سيمان وتطبيقه وقياسه على النص.

حيث يرتكز البحث على نظرية ميلفن سيمان التي تدور حول السمات الخمسة التي حددها، وشرحها كمعايير، نستطيع أن نقيس عليها ونطبقها على شخوص مسرحية الأرواح الضالة، في سؤال رئيس ومهم وهو، **هل يوجد في النص مظاهر وسمات الاغتراب النفسي؟**

وحيث تتولد من هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية وتطبيقية لنظرية ميلفن سيمان في قياس السمات الخمسة واستكشافها من النص وهي:

1- ما دلالة العنوان (محطة الأرواح الضالة) في الإشارة إلى بعض مظاهر الاغتراب النفسي؟
2- كيف تجلت مظاهر الاغتراب النفسي وسماته على شخصيات نص محطة الأرواح الضالة؟
3- إلى أي مدى أظهر عنصر الحوار والصراع في النص ودل على بعض مظاهر وسمات الاغتراب النفسي؟
4- كيف تم توظيف عنصري المكان والزمان في الدلالة على بعض مظاهر الاغتراب النفسي في النص؟
5- ما هو العنصر المهيمن من بقية العناصر في الدلالة على بعض مظاهر الاغتراب النفسي في النص؟

1.1. أهداف الدراسة:

وتأمل الباحثة بعد تطبيق نظرية ميلفن سيمان على النص، أن نكون قادرين على تتبع سمات ومظاهر الاغتراب النفسي، وتوظيفها على عناصر النص المسرحي للدلالة عليها بما يلي:

---

[1] ينظر: لزهر مساعديه، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ط1 (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 1434هـ 2013م)، ص47-48

[2] ينظر: تغريدة للكاتب عباس الحايك في حسابه الخاص بتويتر بتاريخ 24فبراير2022م
https://twitter.com/abbas_alhayek/status/1496937833520832512?cxt=HHwWgIDRnenBmMYpAAAA

1- أن نتعرف من دلالة العنوان محطة الأرواح الضالة على الإشارات في بعض مظاهر الاغتراب النفسي.

2- أن نستكشف من ملامح وصفات الشخصيات في نص المسرحية على مظاهر الاغتراب النفسي البادية عليها والأكثر وضوحا.

3- أن نستنبط من عنصر الحوار والصراع ما يدلنا على مظاهر الاغتراب النفسي وسماته في الشخصيات.

4- أن نوظف عنصري المكان والزمان في الدلالة على سمات ومظاهر الاغتراب النفسي.

5- أن نتعرف ونقارن بين أكثر العناصر التي دلت على مظاهر الاغتراب النفسي وسماته.

2.1. أهمية الدراسة:

وترجع أهمية الدراسة وتكمن في تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب ومظاهره، وسماته الموجودة في النصوص الأدبية، وخاصة نص محطة الأرواح الضالة لعباس الحايك وذلك لأسباب ومنها ما يلي:

1- يعد عباس الحايك من نشطاء الساحة المسرحية والثقافية[3].

2- تميزت نصوصه بطابع إنساني بحت نرى معالمها في عناصر الشخصيات، والحوار في نصوصه والصراعات النفسية وطريقة طرحها، وقد كان نصه محطة الأرواح الضالة، نموذجا صالحا للاستفادة منه في تجربة نظرية الاغتراب النفسي وتطبيقه على نصه بكل وضوح.

3- حيث تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر الإنسانية القديمة والعامة التي لا تمس شخص دون آخر أو تهتم بجيل دون جيل، فالكل قد عاش مرحلة من الاغتراب، ومروا بتجربتهم العميقة فيها منذ أقدم العصور وحتى اليوم، وهو من المفاهيم الفلسفية الحديثة التي أهتم بها الدارسون وأصبح لمصطلح الاغتراب الكثير من الدلالات المختلفة في تحديد مفهوم الاغتراب لذلك يصعب حصره في تعريف واحد[4]. ولكن يمكن قياس مظاهره وسماته باتباع نظرية ميلفن سيمان في الاغتراب على عناصر السرد في النص.

3.1. فرضيات الدراسة:

وبناء على ذلك؛ وما تنويه في تطبيق نظرية ميلفن سيمان لمظاهر الاغتراب النفسي على النص، فقد اقترحت الباحثة عدة فرضيات قد تتحقق بعد تطبيق النظرية وهي:

1- أن مظاهر الاغتراب النفسي وسماته قد توجد ظاهريا في نص محطة الأرواح الضالة.

2- أنه ليست كل عناصر النص في مسرحية محطة الأرواح الضالة قد تحتوي على جميع مظاهر الاغتراب النفسي.

3- أن عنصر الشخصيات في النص هو الأكثر وضوحا في هيمنته على بقية العناصر في تجليه لمظاهر وسمات الاغتراب النفسي.

---

[3] يصنف على أنه كاتب مسرحي وكاتب سيناريو أفلام، كتب عدد من النصوص المسرحية والأفلام وصدر له عدد من الكتب المسرحية والنقدية.

[4] ينظر: مساعديه، مرجع سابق، ص9

4.1. الدراسات السابقة:

ومن أهم الدراسات التي عالجت قضية الاغتراب النفسي ووجدتها الباحثة هي ما يلي:

1- دراسة ظاهرة الاغتراب السياسي في مسرح سعد الله ونوس / دراسة تحليلية / فرج عمر فرج/ المجلة العلمية لكلية التربية النوعية / العدد الثاني يونيو 2014م الجزء الثالث/ وفي هذه الدراسة عمد الباحث الى رصد وتحليل ظاهرة الاغتراب السياسي في مسرح سعدالله ونوس وتوصل الى الاغتراب عند هذا المؤلف المسرحي ليس اغترابا عابرا بل هو ظاهرة عنده تستحق الدراسة.

2- ظاهرة الاغتراب في النص المسرحي الجزائري مسرحية الهارب لطاهر وطار انموذجا / أطروحة بحث ماجستير/ آمال بو زيدي/ جامعة بكر بلقايد/ كلية الآداب واللغات / قسم الفنون/ تلمسان الجزائر1439هـ -1440ه / في هذه الدراسة عمدت الباحثة الى دراسة ظاهرة الاغتراب في النص المسرحي الجزائري عامة والاغتراب في نص مسرحية الهارب لطاهر وطار نموذجا، وهدفت الى تسليط الضوء على الاغتراب في النص الى جانب الشخصية الدرامية في أدب الجزائر عامة والطاهر وطار خاصة.

3- الاغتراب في مسرح صلاح عبد السيد مسرحية يا آل عبس نموذجا/ أسماء عبد المنعم أبو الفتوح/ المجلة العلمية لكلية التربية النوعية / العدد الثاني / يونية 2014م الجزء الثاني / في هذه الدراسة عمدت الباحثة الى تحليل المضمون في مسرحية يا آل عبس، للتعرف على اتجاهات صلاح السيد في تناوله للاغتراب في مسرحيته، والتعرف على أهم القضايا والمشكلات التي أراد طرحها وتوصلت اليه الباحثة بأنه غلب على نصه ظاهرة الاغتراب الفكري.

وتكمن العلاقة بين دراسة الباحثة والدراسات السابقة في الاتفاق على تناول موضوع قضية الاغتراب والاختلاف في طريقة المعالجة النقدية والفنية لموضوع الاغتراب، ففي الدراسات السابقة تناولت الاغتراب من حيث أنواعه وتوجهاته، لكن دراسة الباحثة تتناول الاغتراب من ناحية مظاهر الاغتراب النفسي وسماته الخمسة عند العالم ميلفين سيمان وهي فقدان القوة أو ما يسمى بالعجز واللامعنى واللامعيارية والغربة الذاتية والعزلة الاجتماعية وتطبيقها على النص.

5.1. منهج الدراسة وإجراءاتها:

وتسعى الباحثة في تحقيق فرضيات الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي، حيث ستقوم بتطبيق نظرية ميلفن سيمان على النص، والتي ترتكز على وصف وشرح وتحديد ميلفن سيمان للمعايير الخمسة المطلوبة، وهي العجز أو فقدان القوة / اللامعنى / اللامعيارية/ الغربة الذاتية / والعزلة الاجتماعية، لتحليل مظاهر الاغتراب النفسي وقياسه، وذلك بتحليل مضمون النص أولا، ومن ثم استخراج العناصر التي تحتوي ظاهريا على أهم ملامح الاغتراب النفسي الخمسة، وقياسها بحسب طبيعتها للدلالة عليها كالعنوان، والشخصيات والحوار والصراع والزمان والمكان، والبحث في هذه العناصر ومطابقتها مع معايير ميلفن سيمان، وهل تطابقت في خصائص وطبيعة الاغتراب النفسي، وهل تم توظيفها جيدا أم لا، ومن ثم استخلص النتائج بعد تحقيق الفرضيات والتأكد منها والمقارنة بينها، ومن ثم كتابة النتائج والتوصيات.

ومن أجل ذلك اقتصرت الباحثة في نطاق الدراسة على نص محطة الأرواح الضالة، وذلك لأنه من أحدث الإصدارات المسرحية التي كتبها عباس الحايك في عام 2022م. وما تحمله من مضامين في الاغتراب النفسي وجدتها الباحثة، ظاهرة في عناصر السرد

المسرحي، من دلالة العنوان وحتى توظيف المضامين على الشخصيات والحوار والصراع والزمان والمكان، ومستعينة بأهم المراجع التي تحدثت عن مفهوم الاغتراب ونظرياته، كتاب نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي لمؤلفها لزهر مساعديه.

واختارت الباحثة هذه المسرحية لأن كاتبها عباس الحايك الذي يهتم بطرح الأفكار الإنسانية برؤى فنية وسردية، وكان نص محطة الأرواح الضالة من تلك المسرحيات التي تضمنت قضية الاغتراب. حيث تدور أحداث المسرحية حول مجموعة من الشخصيات، ناظم وشروق وسليمان وايمان وياسر، وأنس. ونكتشف في مشهد استهلالي أنهم شخصيات أرواح موتى. خرجت هائمة من مقابرها، مرتدية أكفانها وتحاول الانتقال إلى العالم الآخر. منتظرة في غرفة المحطة بانتظار الحافلة التي سوف تأخذ أرواحهم إلى عالم سماوي مثالي يشدهم التوق إلى لقاء من يحبون هناك. ولكن يصطدمون بوجود حارس المقبرة الذي يملك سلطة المكان، فيمنعهم من المغادرة. ويخبرهم أن لدى كل واحد منهم دفتر أسراره التي لابد أن يتحرر منها حتى تأتي الإشارة، ويسمح لهم بالمغادرة وركوب الحافلة. ولكن مع التمرد يحدث الصدام والجدال بينهم والمفارقات. وتظهر عليهم سمات ومظاهر من الحيرة والقلق والخوف من دفتر الأسرار، ورغم تكشف بعض أسرارهم فيما بعد، لم تأتي رغم كل ذلك الإشارة التي يأمرهم الحارس بانتظارها. كإشارة رمزية في النص بأن أرواحهم سوف تظل عالقة هائمة ضالة بين اللامكان واللا زمان. كاغتراب واقع عليهم لا محالة بين الحياة والموت[5].

تحرير مفهوم مصطلح الاغتراب النفسي وعلاقته بالدراسة:

وتتعدد مفاهيم الاغتراب ونظرياته، ومن أحد التعاريف الشاملة عن الاغتراب هو "شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة وعدم الانتماء وفقدان الثقة والشعور بالقلق والعدوانية ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والاغتراب عن الحياة الأسرية والمعاناة من الضغوط النفسية"[6].

ولكن العالم هيجل هو أول من استخدم مصطلح الاغتراب "استخداما منهجيا منظما ذا طابع مزدوج وهذا الاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب نعني به ذلك الاستخدام الذي يشير إلى سلب كل الحرية والمعرفة، وقد كان اهتمام هيجل بالاغتراب منصبا على هذين البعدين بعد سلب الحرية وبعد سلب المعرفة، فتطرق لقضية سلب المعرفة وعلاقتها بالاغتراب ... وخلص إلى نوعين من الاغتراب هما: اغتراب الخضوع وفيه تكون الذات منفصلة عن توجيهها الخاص وخاضعة للتوجيه العام الصادر عن العقل الموضوعي. واغتراب الانفصال وفيه تسلب الذات ومعرفتها بالعقل الموضوعي وتصبح خاضعة للتوجيه الخاص"[7].

هنا هيجل يحدد مفهوم الاغتراب، ويربطه بحرية الفرد واستقلاليته الذاتية ووعيه بوجوده الإنساني في الحياة، والتي إذا اختلت نشأ معه ما يسمى بالاغتراب، أي اغتراب الذات عن وجودها، وقيمتها الحقيقية بعد سلب حريتها، ومن هنا تظهر مظاهره على الانسان، بسمات معينه ومحدده على شكل صفات، وأفعال وسلوك يتخذها الفرد المغترب، وتظهر على ملامحه وتصرفاته، كما سوف نراها في شخصيات نص محطة الأرواح الضالة.

---

[5] الحايك، عباس أحمد (2022م) محطة الأرواح الضالة، الناشر: مدونة عباس الحايك الرسمية

[6] خولة دبلة- جامعة بسكرة الجزائر، الاغتراب من المنظور النفس اجتماعي: دراسة اجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 18 (ماي 2016م): 18-31

[7] لزهر مساعديه، نظرية الاغتراب من المنظوريين العربي والغربي، ط1 (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 1434هـ 2013م)، ص24

حيث يمكن قياس هذه المظاهر والسمات بما يسمى "بالاتجاه التحليلي لمفهوم الاغتراب على يد (ميلفن سيمان) وقد اعتمد هذا الاتجاه على الاستخدامات المختلفة لمفهوم الاغتراب.. حيث أشار ميلفن سيمان في مقال له عن مفهوم الاغتراب إلى أن هناك خمس سمات أو مكونات يتشكل منها الاغتراب كمفهوم وتلك المكونات هي:

1- **"العجز أو انعدام القوة:** ويعني شعور الفرد بأنه غير قادر على التأثير في المواقف الإنسانية التي تحيط به.
2- **فقدان المعنى أو اللامعنى:** ويعني عجز الفرد عن اتخاذ قرار أو معرفة ما يجب أن يقوم به ويفعله.
3- **العزلة الاجتماعية:** وتعني انفصال الفرد عن تيار الثقافة التي تسود وتبنيه مبادئ ومفاهيم مخالفة فيصبح غير قادر على مسايرة الأوضاع السائدة.
4- **فقدان المعايير اللامعيارية:** ويعني لجوء الفرد إلى استخدام أساليب غير مشروعة ليحقق أهدافه.
5- **الغربة الذاتية:** وتعني أن يدرك الفرد بأنه أصبح مغتربا عن ذاته"[8]

وبناء على ما سبق من هذه المقدمة وتحديد مفهوم الاغتراب ونظرية ميلفن سيمان، ستقوم الباحثة بتطبيقها، وتحليل عناصر السرد المسرحي الشخصيات، والحوار والصراع، والزمان والمكان، في نص محطة الأرواح الضالة، للدلالة على قضية الاغتراب النفسي، وتطبيق النظرية على النص من خلال المحاور والمباحث الأتية في الإطار التطبيقي.

الإطار التطبيقي:

أولاً: دلالة العنوان في الإشارة إلى مظاهر الاغتراب النفسي:

يعد العنوان في النص، هو العتبة التي تواجهه القارئ في استكشاف ملامح النص ومضمونه، كنص موازي له دلالاته وعلاماته، وما يرمز إليه كوظيفة تقديم فكرة شاملة وجامعة عن النص، تجعل القارئ يدرك بعض مرئياته، وتثير في داخله الشغف والحماس، والحدس والفضول في معرفة خبايا النص، فالعنوان له قيمة ومعنى ودلالة هامة، كوظيفة ثانية إغرائية تجبرنا على الاستمرار في استكمال قراءة النص[9].

فعند تأمل عنوان نص محطة الأرواح الضالة نجدها تختصر لنا أبعاد مضمون النص في ثلاثة عناصر: المكان والشخصيات والزمان. فالمحطة هي مكان مفتوح ونقطة للتجمع، والأرواح هي الشخصيات ذاتها التي تجتمع في المحطة، والضالة هي صفة الحالة وفضاء الزمان الذي يعيشون فيه، كأرواح هائمة ضالة تائهة في طريقها لا تعلم للاستقرار مجال تسكن إليه.

فالعنوان هنا يوحي بمظاهر اغترابيه نفسية واضحة، فالقارئ أمام أرواح ضالة مغتربة عن مكانها وزمانها، فإذا طبقنا على العنوان مقاييس ميلفن سيمان، نجد مظهر العزلة، وهي انفصال الفرد عن تيار الثقافة والمجتمع، تظهر بعنوان محطة الأرواح الضالة، كمجموعة من الأرواح من مختلف الثقافات تعاني فيما بينها، من عزلة اجتماعية لا تستطيع الاندماج مع بعضها البعض، وفيها مظهر آخر وهو شعورها بغربة الذات كشخصيات، وادراكهم لذلك الاغتراب، عن المكان الذي يتوقونه بالانتظار في المحطة، فيتجلى مظهر ثالث في العنوان، هو فقدان المعنى في الوجود، جعلتهم عاجزين، وفاقدين لقيمتهم كأرواح ضالة، فانعدام شعورهم بالزمان يخلق لديهم تلك الحالة الضبابية بالانعدام وعدم الاتزان.

---

[8] مساعديه، مرجع سابق، ص47-48

[9] ينظر: خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، ط1 (دار التكوين، د. ت)، ص420

فالعنوان اختصر الحكاية، وأشار ودلل على مظاهر اغترابيه متعددة وهي العزلة وفقدان المعنى وغربة الذات. فنجدها كجدول أنها:

جدول (1)

المكان	محطة	عزلة اجتماعية
الشخصيات	الأرواح	غربة ذاتية
الزمان	الضالة	فقدان المعنى

ثانياً: دلالة الشخصيات في الكشف عن مظاهر الاغتراب النفسي:

الشخصية هي المحور الأساسي في السرد الروائي، ومن دونه لا تستقيم حبكة ولا قصة ولا حتى رؤية، وتكتسب الشخصية في علم السرد أهميتها كوحدة متكاملة، وكيان له مدلول ودلالة تستخرج منه المعاني، والأفكار وحتى التحليلات والمؤشرات في نطاق الشخصية ذاتها، فقد لجأ الباحثين في تحديد هوية الشخصيات الروائية السردية، عن طريق تفحص أنواع وانماط الشخصيات، وما تخبرنا به وتوحيه من سلوك إنساني وأفعال، وذلك بثلاث أشكال للشخصية، وهي إما أن نستدل على سماتها وصفاتها بما تقدمه لنا الشخصية في الرواية ذاتها وتفاعلها مع باقي الشخصيات، أو عن طريق الراوي أيا كان نوعه وزاويته الذي يخبرنا نيابة عن الشخصيات بما في دواخلها من صراعات، وكذلك ما يلاحظه القارئ الحصيف ويستطيع استنتاجه من سلوك شخصيات الرواية[10].

فكيف تتجلى في شخصيات نص محطة الأرواح الضالة مظاهر الاغتراب النفسي؟ إن قياس المظاهر والعلامات، وتطبيقها على شخصيات النص يتحدد بمعيارين، إذا أردنا فعليا تطبيق نظرية ميلفن سيمان على عنصر الشخصية بشكل منهجي، حيث "يقترح فيليب هامون مقياسين أساسيين يفيدان في القيام بهذه المهمة: المقياس الكمي: وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية. المقياس النوعي: ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف"[11].

ولذلك سوف اتبع اقتراح فيليب هامون في تطبيق نظرية ميلفن سيمان على شخصيات النص، وتتبع مظاهر الاغتراب النفسي فيها، حيث أن المعلومات التي نستكشفها من نفس الشخصية، هي ما سوف تدلنا وتجلي لنا السمات والصفات الخاصة، وبالتالي تجلي علامات الاغتراب في كل شخصية، وتصنيفها حسب المعياريين الكمي والنوعي وقياس المعطيات من المعلومات كما في الجدول:

الشخصية	المقياس الكمي معلومات الشخصية	المقياس النوعي نوع مصدر المعلومات
الحارس	يرتدي ملابس عسكرية / وقبعه عسكرية/ ويرتدي كفن أبيض / ساكن	غير مباشر راوي غير مباشر ياسر

(10) ينظر: حميد الحمداني، بنية النص السردي، ط1(بيروت: الناشر المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،1991م)، ص76-78
(11) محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1(لبنان: الدار العربية ناشرون، 2010م)، ص42-43

ناظم	عجوز يتوكأ على عصا / يرتدي كفن أبيض لا يرمش	غير مباشر راوي غير مباشر ياسر
شروق	شابة في الثلاثينات/ كفن أبيض / ما أجملها	غير مباشر راوي غير مباشر ياسر
سليمان	رجل ستيني/ له جلسة عسكريه/ كفن أبيض له هيبة تشبه القادة	غير مباشر راوي غير مباشر ياسر
ايمان	سيدة في الخمسينات/جميلة/ شعرها مصفف بأناقة / تلبس كفن أبيض أنيقة رغم التجاعيد	غير مباشر راوي غير مباشر ياسر
ياسر	شاب في نهاية العشرينات/ كفن أبيض	غير مباشر راوي
أنس	أربعيني / صاحب جسد رياضي/ كفن أبيض	غير مباشر راوي

جدول (2)

وكما رأينا في هذا الجدول وحسب المعطيات التي كشف لنا النص الصفات الظاهرية للشخصيات، فمصدر المعلومات عن الهيئة الخارجية لكل شخصية، كانت مصدرها معلومات غير مباشرة، فهي كانت من الراوي وكانت من الشخصية ياسر، الذي استهل بداية المشهد الثاني بصدمة اغترابيه وهو يصف الشخصيات التي لا تتفاعل معه حيث يصفها في النص "لم هم ساكنون جامدون لا يتحركون أيكونون موتى"[12].

من هذه المعطيات نستطيع أن ندلل على مظاهر اغترابيه وعلامات ترمز الى وجود فجوة بين الشخصيات منذ البداية، أولا نجد الفارق العمري والبون الشاسع في الشخصيات، فسن العشرين وسن الثلاثين وسن الأربعين، وسن الخمسين وسن الستين، والكهولة في شخصية ناظم العجوز ذو العصا، توحي بغربة ذاتية بين كل شخصية وجيلها الذي عاشته، فجيل العشرين ليس كجيل الستين، فالإدراك الظاهري للشخصيات أنه يوجد مظهر اغترابي بالشعور بغربة الذات خلفتها شعور بالوحدة والانعزال.

ثانيا أن صفات الشخصيات المختلفة في هيئتها الخارجية، مثل سليمان العسكري، وإيمان السيدة الجميلة المهتمة بنفسها، وأنس الشاب الرياضي، وغيرها من بقية الشخصيات، نجدها تحمل دلالة خلفية ثقافية واجتماعية مختلفة تماما، ومغايرة لبعضها البعض، تمنعها من الاندماج الاجتماعي والتقبل النفسي، والذي يسبب غربة وعزلة اجتماعية بين الشخصيات، فتكشف عن مظهر اغترابي بالشعور نحو الانفصال الثقافي والاجتماعي في محيطهم.

إذن نستدل من المعطيات الغير مباشرة الكمية والنوعية السابقة للشخصيات أنها دلت على مظهرين من مظاهر ميلفن سيمان في الدلالة على الاغتراب النفسي.

[12] عباس احمد الحايك، محطة الأرواح الضالة، (الناشر: مدونة عباس الحايك الرسمية، 2022م)، المشهد الثاني

فارق العمر بين الشخصيات	سبب مظهر الغربة الذاتية
الخلفية الثقافية بين الشخصيات	سبب مظهر العزلة الاجتماعية

جدول (3)

وهذه النتيجة جاءت بناء على المعطيات الغير المباشرة، فماذا لو أردنا قياسها مرة أخرى واستخرجنا المعطيات المباشرة من الشخصيات عن طريق أنماطها وصفاتها النفسية كما عرفها وصنفها فورستر بقوله عن أنواع الأنماط حيث وصف فورستر "الشخصيات المعقدة بالشخصيات المدورة، التي تجسد كل أنواع التنوع والتعقيد في الطبيعة الإنسانية، لذلك يعتبرها الشخصيات المناسبة لتمثيل البعد المأساوي، في مقابل ما يسميه بالشخصيات المسطحة: التي تعكس فكرة ثابتة لمؤلفها على أساس هذا التقابل بين النمطين، تتميز الشخصيات المدورة بكثافة سيكولوجية، وتمثل في أغلب الأحيان حالة درامية معقدة ومركبة، بينما تفتقر الشخصيات المسطحة إلى الكثافة السيكولوجية والتعقيد الذي يميز الطبيعة الإنسانية"[13].

من هذا التعريف سوف نتبع منهجية أخرى، في قياس مظاهر الاغتراب النفسي للشخصيات، عن طريق ما تخبره انماطها، وسماتها من دلالات نفسية، تؤكد لنا وجود مظاهر الاغتراب النفسي فيها.

اسم الشخصية	نوع النمط في الشخصية	سمات الشخصية في النص	مظاهر الاغتراب النفسي في الشخصية
الحارس	مسطحة	حارس المقبرة/ يمتلك السلطة / ولديه دفتر الاسرار / غير متعاون	عزلة اجتماعية فقدان المعايير
ناظم	مسطحة	مهاجر عجوز هارب من كل شيء من ذاته وخيباته	غربة الذات الشعور بالعجز
أنس	مسطحة	مهاجر مدمن مات بجرعة زائدة مر بصدمة عاطفية	فقدان القيمة الشعور بالعجز
إيمان	مدورة	مهاجرة عاهرة تكره الرجال تحتقر نفسها وذاتها وعملها كفتاة ليل عاجزة وانتحرت بسبب ذلك	الشعور بالعجز فقدان المعنى فقدان المعايير الغربة الذاتية العزلة الاجتماعية
شروق	مدورة	مهاجرة حبيبة هاربة تركت أهلها ماتت مغتصبة تشعر بالقهر والخذلان والعجز.	الشعور بالعجز فقدان المعنى فقدان المعايير الغربة الذاتية العزلة الاجتماعية

[13] بو عزة، مرجع سابق، ص75

ياسر	مدورة	مهاجر فقد كرامته في معتقل عفن ومات بسبب التعذيب.	الشعور بالعجز فقدان المعنى فقدان المعايير الغربة الذاتية العزلة الاجتماعية
سليمان	مدورة	مهاجر وضابط كان يتفنن بتعذيب المعتقلين وهرب من مهنته ومات حزنا بسبب الغربة.	الشعور بالعجز فقدان المعنى فقدان المعايير الغربة الذاتية العزلة الاجتماعية

جدول (4)

وفي هذا الجدول وحسب تعريف وتقسيم فوستر لأنماط الشخصيات في السرد، من حيث الأهمية ودورها وعمقها السيكولوجي في الأحداث، من حيث كونها شخصيات معقدة مدورة، مليئة بالمعاناة في جانبها الإنساني وعمق تجربتها المأساوية، كشخصية ياسر وشروق وايمان وسليمان، مقابلة بالشخصيات المسطحة ذات التأثير المحدود في النص، مثل ناظم والحارس وأنس، رغم أنها مهمة ولكنها أقل في البعد السيكولوجي من بقية الشخصيات.

فالمسرحية بدأت بمشاهد اغترابيه ملموسة، بداية من ظهور ياسر والصدمة التي اكتنفته من الهدوء وغربة المكان الواضحة، وهو يبحث عن أحد ينتمي إليه، في إشارة الى العزلة التي سيعاني منها، فنجده يبتدأ المشهد وهو يصرخ وعليه آثار الدهشة والخوف واليأس، وهو يتأمل الوجوه الساكنة الباردة في محطة الانتظار، ويعطي تعليقاته الخاصة بكل شخصية، كما في المشهد الثاني: "يتنهد (لماذا لستم أرواحا مثلي لنحكي ونحكي.. نعالج ساعات انتظار الحافلة بالكلام

يجلس على الأرض محبطا..

ياسر: لا أدري أين أنا الآن، هل أنا في معرض للأجساد الميتة؟، أم هي محطة الحافلة.. كنت أظن أن حافلة الأرواح ستأخذني من هنا سريعا، لكنها غادرت ولم تنتظرني"[14].

ولو لاحظنا منذ البداية كيف كان ياسر مصدرا للمعلومات الغير مباشرة لباقي الشخصيات، فقد كان هو الخط الرئيس، في المسرحية التي تتفاعل مع بقية الشخصيات، فنجد فضوله حول شروق وإيمان اللتان تحملان عقد نفسية تجاه الرجل، وتظهر تجربتهما الإنسانية في غاية البؤس، وكيف جعلتهما الظروف ضحية اغتراب موجع للذات، فشروق التي خذلها حبيبها وهربت من أهلها، وهاجرت حتى تجد حياة طيبة تصطدم بكونها ضحية من ضحايا العنف الجسدي، الذي حولها إلى رقم مجهول حكم عليها كفرد مهمش لا قيمة له في الحياة، وعاجز وفاقد لكل شيء. كما في المشهد الثاني وهي تقول: "بحزن تتنهد (لم أكن أنتظر مصيرا كهذا المصير، لم أترك بلدي لأكون رقما في قائمة ضحايا"[15].

(14) الحايك، مرجع سابق، المشهد الثاني
(15) الحايك، مرجع سابق، المشهد الثاني

وتشاركها السيدة إيمان التي وقعت ضحية من ضحايا الاستغلال الغربي للفتاة، كسلعة ترفيهية تلبي الرغبات الذكورية، رغما عنها من أجل العيش بسلام، ولكن الشعور بالاحتقار والدونية وعدم تقبل الذات، واليأس من سمعة الشرف الذي ضيعته وشعورها بالعجز وفقدان القيم، جعلها تفضل الانتحار عن العيش بروح انطفأت عنها ألوان الحياة.

نجدها تصف في المشهد الثالث معاناتها وتلخص الاغتراب النفسي الذي تعيشه وتشعر به في دلالة قوية على اغترابها:" إيمان: وهل هناك من هو مثلي؟، يسموننني عاهرة، لكن لم يعرف أحد كيف وصلت تلك العاهرة إلى أن يستباح جسدها لكل من هب ودب. يستباح لدرجة ألا تشعر بذلك الجسد المنتهك. هذا تاريخي، هذه حكايتي ولا أخجل أن أعلن عنه، أكرهه وألعنه، وألعن الساعة التي فكرت أن اترك بلدي، اترك طفولتي، وأهلي ظنا أنني سأجد الأمان"[16].

وياسر المعتقل المعذب، التي قتلت أحلامه في وهدها، بسبب شخصية ضابط متعجرف لا رحمة في قلبه، إنه القائد سليمان الذي يترك عمله القاسي في تعذيب السجناء، ويهاجر بعيدا عن كل شيء، وبسبب تأنيب الضمير والشعور بالغربة القاسية والعزلة، يموت كمدا وحزنا لعدم تحمله مشاعر الاغتراب. وأنس الشاب الرياضي الذي في أول صدمة عاطفية قتل نفسه بجرعة زائدة من المخدر، والعجوز ناظم الذي استسلم لعزلته وغربته ومات وحيدا لا يعلم عنه شيئا.

كل هؤلاء الشخصيات تجمعهم أنهم كلهم مهاجرون، والهجرة أخت الاغتراب، ويجمعهم دفتر الأسرار الذي يتحكم فيه حارس المقبرة، والذي يفرض قوانينه الخاصة، ويمنعهم من ركوب الحافلة والانتقال بأرواحهم من المقبرة إلى العالم السماوي الآخر، لعلهم يجدون سكينة لأرواحهم الهائمة.

وفي هذا التحليل للشخصيات بناء على تعريف فوستر لأنماط الشخصيات في السرد، ودورها في العمق السيكولوجي، وبتطبيق نظرية ميلفن سيمان عليها، وقياس مظاهر الاغتراب، وجدنا أن الشخصيات المدورة والمعقدة في تركيبتها الإنسانية، وخصوصا في هذا النص هي أكثر إظهار ووضوح لمظاهر الاغتراب النفسي، من الشخصيات المسطحة التي أظهرت جانب واحد من معاناتها الإنسانية فلم تنطبق عليها كل المظاهر.

الشخصيات المدورة	كانت أكثر وضوحا في مظاهر الاغتراب النفسي وسماته الخمسة ظهرت متكاملة.
الشخصيات المسطحة	كانت الأقل وضوحا في مظاهر الاغتراب النفسي وظهرت كسمة واحده أو سمتين فقط.

جدول (5)

ثالثاً: دلالة الحوار في استنباط مظاهر الاغتراب النفسي:

للحوار أهمية بالغة على المستوى السردي، نستطيع من خلاله أن نستنبط منها الأفكار والشخصيات والصراعات، وإذا كنا نريد أن نقيس مظاهر الاغتراب النفسي وسماته من دلالة الحوار، فلا بد أن نرى الحوار على أنه كيان مستقل بذاته يشكل قيمة معرفية وايدولوجية، واعتبار أن الحوار هو صوت داخل السرد النصي. أو ما يسمى بحوارية باختين ونظريته في أسلوبية الحوار ووظائفه

[16] الحايك، مرجع سابق، المشهد الثالث

في السرد حيث "يسمح الحوار بالتخلص من جمود الأسلوب الأدبي من خلال استخدام ألفاظ وتعابير وصيغ نحوية مستفادة من اللغة الحية. بتقوية أو إضعاف أو كشف التعاطف بين الشخصيات. بتنويع وجهات النظر من الحكاية، بالانتقال من موضوعية الراوي إلى ذاتية الشخصية، من المعرفة إلى الشعور بخلق الاحتكاك بين الأصوات (الشخصيات) وبين الكلام (حوارية باختين) بتحويل الشخصية إلى شيء موضوعي فتنظر إليها من وجهة نظر جديدة بتعبير الشخصيات عن نفسها بصورة لا توفرها التقنيات الروائية "[17].

ومن هذا المنطلق، ستقوم الباحثة باستنباط مظاهر الاغتراب النفسي، من أسلوب الحوار كصوت حواري في النص، يدلنا على خطاب نفسي يظهر من الشخصيات، بتبادلها الحوار فيما بينها على شكل صراع ونزعات نفسية، تشير إلى سمات العزلة والاغتراب، ورفض الاخر والاندماج والهروب من الواقع، نستشفها من النص بالألفاظ والعلاقات ذات الدلالة للاغتراب والاستشهاد منها على شكل جدول (6):

الاستشهاد من النص: المشهد الثاني+ المشهد الثالث	دلالته
ناظم بحزن وحيد كنت، من سيدري إن كنت حيا أو ميتا؟ لم يعد لي أصدقاء ولا أهل، وحدي كنت أعيش بين جدران بيتي لا أسمع فيه صوتا لأحد، ولا أبصر وجها لأحد.. سنوات طويلة وأنا بلا تفاصيل صغيرة تصنع يومي، لا أصدقاء مقهى، ولا جيران ألقى عليهم التحية.	مظهر اغترابي يدل على الغربة الذاتية
شروق وصرت مجرد رقم في كشوفات الشرطة. رقم في قائمة ضحايا مجرم بغيض تمرس في اغتصاب الفتيات وقتلهم. لم نختر أن نبدل جلودنا لنتعايش مع مكان لا يشبهنا، صرنا نكذب ونجامل. بحزن تتنهد (لم أكن أنتظر مصيرا كهذا المصير، لم أترك بلدي لأكون رقما في قائمة ضحايا.	مظهر يدل على العجز وفقدان المعنى وغربة الذات
أنس الظروف، أحيانا تكون أقسى من قدرتنا على تحملها، فنهرب.. وأنا هربت بالتعاطي.	الشعور بالعجز والعزلة
إيمان باستغراب (أحرار؟، ومن قال إننا أحرار؟، القيد يمتد من الخطوة الأولى في الحياة إلى الخطوة الأولى في العالم الآخر. لا حرية.. ولسنا أحرار. كنت أنتظر الموت كل يوم لأتخلص من هذا العمل المقرف، ولا رغبة لي في الحديث مع رجال. وهل هناك من هو مثلي؟، يسمونني عاهرة، لكن لم يعرف أحد كيف وصلت تلك العاهرة إلى أن يستباح جسدها لكل من هب ودب. يستباح لدرجة ألا تشعر بذلك الجسد المنتهك. هذا تاريخي، هذه حكايتي ولا أخجل أن أعلن عنه، أكرهه وألعنه، وألعن الساعة التي فكرت أن اترك بلدي، اترك طفولتي، وأهلي ظنا أنني سأجد الأمان	مظهر اغترابي يدل على العجز وفقدان المعنى والقيمة والغربة والعزلة
الحارس هل يمكن أن تتوقفوا عن الثرثرة حتى أغفو قليلا، فربما جاءت الإشارة وأتخلص من وجودكم هنا	فقدان المعايير والعزلة

[17] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1 (لبنان: دار النهار للنشر، 2002م)، ص79-80

سليمان لم تقتلني سوى الغربة. سوى الكمد الطويل. بل وجوه ووجوه كانت تلاحقني، أحلامي صارت كوابيس، كنت أظن أني أهرب منها لكنها لاحقتني حتى هنا. وأنا ضابط بشع كان يتفنن بتعذيب المعتقلين.	الشـــعور بغربـة الـذات والعزلة والعجز
ياسر وأنا كذلك، بلا جناحين ولم نكن نملك قدرة على التحليق. فكرت في أن أحلق ذات مرة، لكن لم أحلق عاليا، لأن ثمة يد أمسكتني، وحفرت قبري **(يتجه لسليمان)** يد تشبه يدك.	الشعور بالعجز والغربة

جدول (6)

في الجدول دللت الحواريات المستنبطة وأصوات الشخصيات على وجود خطاب نفسي يثبت وجود مظاهر الاغتراب النفسي في النص.

رابعاً: دلالة الصراع في استنباط مظاهر الاغتراب النفسي

يرى باختين في نظريته عن الصراع في السرد أنه ناتج عن تنضيد الشخصيات فيما بينها، مما ينتج عنه اختلاف أصوات في وجهات النظر المتضاربة في نفس الشخصيات، مما يؤدي الى مجموعة من الصراعات المتعددة في نفس الرواية. فالصراع عنده ليس فقط صراع فكري وايديولوجي، ولكن ايضا صراع أسلوبي بين اللهجات والخطابات في لغة النص السردي، مما ينتج عن هذه الصراعات أشكال متعددة ومتفرعة تكتشف من النص، مثل صراع الطبقات، تجعل الصراع ذو سمة اسلوبية متعددة الأصوات والخطابات، كالصراع بين خطاب الراوي، وبين الصراع في خطاب الشخصيات من جهة، ومن جهة أخرى صراع خطابات الشخصيات، مع نفسها، فكل شخصية من الشخصيات لها صوتها، وخطابها اللغوي في النص يتداخلون بعلاقة حوارية دائمة ومتزامنة في السرد الروائي لإظهار الصراع الخفي بينها [18].

نستدل من نظرية باختين في الصراع السردي أن له علاقة مباشرة بعنصر الحوار كصوت حواري يظهر لنا خطاب أيديولوجي متعدد الوجهات، الذي يظهر معه نوع الصراع في النص السردي.

وبما أنه الحواريات التي استنبطت من عنصر الحوار قد دلت على خطاب نفسي واضح في الشخصيات كصوت خطابي مباشر صادر عنها، فبالتالي سيكون الصراع السردي في النص يحمل صوت خطاب نفسي ناتج عن تنضيد الشخصيات وعلاقتها في النص، كمظهر يدل على مظاهر الاغتراب فيها.

فالشخصيات تعاني في صراعها من عزلة اجتماعية وغربة ذاتية، فهي أرواح تتصارع من أجل الخلاص من التيه، والتوق إلى الاستقرار في عالم الآخرة. نجدها تتصارع بصوت واحد متداخل ضد حارس المقبرة، الذي يمنعهم من ركوب الحافلة، والمغادرة بأرواحهم الضالة المتخبطة مع بعضها البعض دون الإحساس بوجود غيرها، سوى أصوات تدل على صراع نفسي وقلق وحيرة وسأم من الانتظار، إلى تلك الإشارة التعجيزية التي لن تأتي إلا بالاعتراف وكشف الأسرار.

[18] ينظر: عبد الرحيم الكردي، السرد ومناهج النقد الادبي، ط1(القاهرة: الناشر مكتبة الآداب 2004م)، ص98-99

ودفتر الأسرار هنا هو لب الصراع والمغزى الخفي فيها، حيث شرط المغادرة مكفول بها، فالشخصيات رغم اعترافها وكشف أهم أسرار معاناتهم، التي تدل على مظاهر الاغتراب وسماته الخمسة، لكن مازالت أرواحهم مثقلة حد الامتلاء الذي لم يجدي معه التطهر الروحي والنفسي، فلم تأتي الإشارة ولن تأتي كرمزية في النص بأن الروح غارقة في الاغتراب وستظل الأرواح هائمة وضالة لا هداية لها بالاستقرار.

ويظهر الصراع الخارجي في المشهد الثاني كأصوات متداخلة ضد حارس المقبرة، كصراع نفسي جماعي مضطرب:

"الحارس :لن يطول الحبس، ستخرجون حين تأتي الإشارة

ناظم) :بضيق (إشارة، إشارة.. أي إشارة تقصدها؟

الحارس :انتظروا وستأتي الإشارة

ياسر :لم التق رجلا مثله في حياتي، شخص مخبول

الحارس :لست مخبولا، ثم أنك التقيت من أكثر مني صرامة وجلافة.. تذكر؟

ياسر :يبدو أنك مطلع على حياتي؟

الحارس) :يشير لياسر بالهراوة (وماضيك، وماضيكم كلكم.. اعرفكم جيدا.. فلكل واحد فيكم حكاية مسجلة في دفتر الأسرار.

شروق :وأين دفتر الأسرار هذا؟، هل مكتوب فيه كل شيء، مكتوب فيه ما عانيته من مصائب؟

الحارس :نعم، كل شيء، مكتوب فيه حكايتك منذ الطفولة وحتى سجي جسدك في التراب"[19]

أما من ناحية الصراع الداخلي للشخصيات، فظهرت كأصوات جماعية كل على حدا تنطق عما بداخلها من قهر نفسي وعذاب روحي، لا يلتفتون إلى بعضهم، يريدون الخلاص فقط كما في المشهد الثالث:

الحارس :أيتها الأرواح الضالة. الأسرار لم تكتمل، ودفترها ما زال يستوعب الكثير من الاسرار.

ياسر :مع كل الأسرار التي أهرقناها على أرض هذا المنفى؟

إيمان :أليس ثمة سر أبشع من أعلن لك بأني عاهرة.

سليمان :وأنا ضابط بشع كان يتفنن بتعذيب المعتقلين.

شروق :وأنا حبيبة هاربة

أنس :وأنا مدمن.. ألا يكفي؟

ياسر :وأنا الذي فقدت كرامتي في معتقل عفن.

ناظم :وأنا الهارب من كل شيء، من ذاتي، ومن خيباتي"[20].

(19) الحايك، مرجع سابق، المشهد الثاني
(20) الحايك، مرجع سابق، المشهد الثالث

إذن يتضح لنا في هذا المبحث وبعد تطبيق نظرية ميلفن سيمان على عنصر الصراع، أنه يوجد مظاهر، وسمات اغتراب في الصراع بين الشخصيات، كأصوات متداخلة في الصراع الداخلي والصراع الخارجي، وأن الصراع الداخلي، هو الأكثر وضوحا في إظهار مشاعر الاغتراب النفسي من الصراع الخارجي.

الصراع الخارجي	ظهر كأصوات جماعية متداخلة وذات سمات اغتراب عزلة اجتماعية
الصراع الداخلي	ظهر أكثر وضوحا من الصراع الخارجي في سمات ومظاهر الاغتراب النفسي كصوت أحادي غربة وعزلة وعجز

جدول (7)

خامساً: دلالة المكان وتوظيفه في مظاهر الاغتراب النفسي:

هناك العديد من النظريات عن المكان في الفضاء السردي وأهميته، منها ما يخص أدبية المكان وثقافته، والتقاطبات الثنائية والضدية فيه ورمزيات المكان، وما تدل عليه وسيكولوجية المكان وغيرها. وهنا سوف تركز الباحثة في قياس مظاهر الاغتراب النفسي وتوظيفه في المكان، على أهمية المكان كسلطة تحدد فيها حرية الفرد الإنساني وعلاقته، لأنها تتحد قيمة الإنسان بالمكان الذي يعيشه، وتتكون رابطة قوية منذ النشأة بينه وبين محيط المكان، فتتسع دائرة الفرد فيها ويصبح للمكان الذي يعيشه قيمة فردية وقيمة اجتماعية، تفرض عليه بعض القيود وبعض السلطة، وما تمليه عليه الجماعات والطائفات، التي ينتمي اليها الفرد، والخضوع لقوانين المكان الجماعي والرضوخ تحت سلطة المكان.

حيث يقسم (العالم رومير) المكان الى أربعة أقسام ويحددها بمعيار اسماه السلطة وهي سلطة "عندي" وسلطة "عند الاخرين" وسلطة "الأماكن العامة" وسلطة "المكان اللامتناهي". حيث عرف كل نوع بحسب السلطة التي تتحكم في المكان، فسلطة عندي يقصد بها هو كل مكان يملكه الشخص لذاته ويمارس فيه طقوسه الخاصة بكل حرية، أما سلطة عند الاخرين، فهي بالطبيعة أشبه بسلطة عندي ولكن يكمن الاختلاف فيها بالمسلمات نحو الخضوع لسلطة عند الاخرين، أما سلطة الأماكن العامة فهي بالتأكيد كل ما تملكه الدولة من مشاع وعقارات، تنطوي تحت سلطتها وسيادتها وتتمشى بموجب قوانينها، وأخيرا سلطة المكان اللامتناهي فهي كاسمها تدل على العشوائية والأماكن البرية الخالية من مظاهر الحياة او نطاقها العمراني والتي لا تمارس فيها السلطة أساسا أو بعيدة عن مسؤوليات الدولة أو لا تحظى بأولويتها في الاهتمامات التطويرية[21].

ولأن سلطة المكان لها دور في شعور الإنسان بالاغتراب، كمكون ثقافي واجتماعي مختلف عما يألفه، فسوف تقيس الباحثة وتوظف الأماكن حسب مقدار سلطتها، التي تسبب في مظهر اغترابي يدل عليها من النص الآتي من المشهد الأول: المسرح عبارة عن محطة قطار، غرفة انتظار بجانبها عمود إنارة، وخلف المحطة مقبرة بأرضيتها المعشبة الخضراء وبالشواهد الحجرية، وعلى اليمين غرفة حارس[22].

المكان	نوع السلطة	نمط المكان	مظاهر الاغتراب في المكان
محطة قطار	الأماكن العامة	مفتوح	العزلة الاجتماعية

[21] ينظر: بو عزة، مرجع سابق، ص108
[22] الحايك، مرجع سابق، المشهد الاول

غرفة انتظار	سلطة الآخرين	مغلق	الشعور بالعجز وفقدان المعنى
المقبرة	سلطة الآخرين	مغلق	الشعور بالعجز والعزلة
غرفة الحارس	سلطة عندي	مغلق	الشعور بالغربة الذاتية

جدول (8)

إذن أثبت الجدول في توظيف المكان على وجود مظاهر الاغتراب النفسي في النص وسماته الخمسة وأن لسلطة المكان دور واضح وعلاقة بين الإنسان المغترب والمكان الذي يعيشه.

سادساً: دلالة الزمان ودوره في مظاهر الاغتراب النفسي:

عند تأمل نص محطة الأرواح الضالة ودور الزمان في فضاءها النصي، نجدها تقوم على تقنية الاسترجاع والاستباق، فالشخصيات تسرد معاناتها في الاغتراب ومظاهره في ثلاثة أزمنة: وهي الماضي والحاضر والمستقبل. حيث أن "لكل زمن نظامه الخاص، وما يحدث بين الزمنين من تفاوت بينهما يولد مفارقات زمنية. / المفارقات الزمنية: تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه / الاسترجاع: يروي للقارئ فيما بعد، ما قد وقع من قبل. / الاستباق: عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه. المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاع لأحداث ماضية، لحظة الحاضر، أو استباقا لأحداث لاحقة"[23].

الزمن الماضي	تسترجع الشخصيات أحداث حياتها السابقة قبل موتها من معاناة وأسباب موتهم وهجرتهم واغترابهم	تقنية الاسترجاع	تدل على مظاهر اغتراب في الغربة والعزلة والشعور بالعجز وفقدان المعنى
الزمن الحاضر	هو الوضع الراهن الذي تعيشه الشخصيات في انتظار الإشارة للخلاص من هذا الوضع كأرواح ضاله هائمة وتائهة	تقنية الاسترجاع والاستباق	تدل على مظاهر اغتراب فقدان المعنى الشعور بالعجز والغربة وفقدان المعايير
الزمن المستقبل	هو ترقب الزمن الذي تتلهف فيه أرواحهم الضالة إلى ركوب الحافلة والانتقال إلى عالمهم السماوي المثالي الذي يتوقون إليه بشدة	تقنية الاستباق	تدل على مظاهر اغتراب في الغربة الذاتية والشعور بالعجز والعزلة

جدول (9)

<u>مثال على تقنية الاسترجاع في الزمن الماضي</u>

"ياسر يقترب من سليمان

ياسر :من أنت؟

[23] بو عزة، مرجع سابق، ص87-89

سليمان :اسمي سليمان، لم أقل لك اسمي؟

ياسر :لا أدري، لكن كل شيء فيك يذكرني بأحد أعرفه، صوتك، مشيتك، يدك حتى.. أعرفك لكن لا تحضرني الذاكرة.

سليمان) :بنوع من الارتباك (لا أظن أننا التقينا، أنا في هذا البلد من سنوات طويلة، هاجرت ودرست هنا.. وعملت..

مثال على تقنية الاستباق في الزمن الحاضر:

تقترب الحافلة أكثر وأكثر، نسمع صوت الفرامل.. ثم صوت الباب يفتح

شروق: وصلت، وصلت.. هيا فلا وقت لنا لمجادلة حارس الأسرار هذا..

أنس : سنصعد الحافلة وإن لم ترض

الحارس : لن تصعدوا، فما زالت هناك أسرار لم تكتب.. ما زالت الإشارة لم تأت..

ياسر :اللعنة على الإشارة التي لم تأت

شروق: لن أقف هكذا، سأصعد للحافلة..

مثال على تقنية الاستباق في الزمن المستقبل:

ياسر: أنا لا أفهم ما الذي يدور هنا. كنت أفترض أن بمجرد أن يدفن الجسد وأخرج منه أكون قادرا على العودة للبلد الذي تركته عنوة.

ناظم: كلنا مثلك افترضنا، لكن يبدو الأمر لا كما كنا نظن.

ياسر: والحل؟

إيمان: الانتظار

ياسر : وإلى متى؟

شروق : حتى يرأف بنا ويسمح لنا بصعود الحافلة.."[24]

إذن نجد أن توظيف دور الزمان في الدلالة على مظاهر الاغتراب النفسي قد أثبت وجوده في النص.

سابعاً: مقارنة بين عناصر النص الدالة على مظاهر الاغتراب النفسي من حيث الوضوح والأهمية

العنوان	مهم	واضح في الإشارة بثلاث سمات اغتراب نفسي
الشخصيات	مهم	أكثر وضوحا وتجليا في جميع سمات الاغتراب النفسي
الحوار	مهم	واضح في الاستنباط لبعض مظاهر الاغتراب النفسي
الصراع	مهم	واضح في الاستنباط لبعض مظاهر الاغتراب النفسي
المكان	مهم	واضح في توظيف المكان لبعض مظاهر الاغتراب النفسي
الزمان	مهم	واضح دور الزمان وتوظيفه لبعض مظاهر الاغتراب النفسي

جدول (10)

[24] الحايك، مرجع سابق، المشهد الثاني+ المشهد الثالث

إذن أثبتت الدراسة هيمنة عنصر الشخصيات على استحواذها، ودلالتها على مظاهر وسمات الاغتراب النفسي، كدلالة واضحة الأهمية على قضية الاغتراب مقارنة ببقية العناصر السردية.

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة التي تمت بحمد الله وفضله. نقول ما توصلت إليه الباحثة من نتائج كالتالي:

1- أن مظاهر الاغتراب النفسي وسماته قد وجدت ظاهريا في نص محطة الأرواح الضالة.
2- أنه ليست كل عناصر النص في مسرحية محطة الأرواح الضالة قد تحتوي على جميع مظاهر الاغتراب النفسي.
3- أن عنصر الشخصيات في النص هو الأكثر وضوحا في هيمنته على بقية العناصر في تجليه لمظاهر وسمات الاغتراب النفسي.
4- العنوان اختصر الحكاية وأشار ودلل على مظاهر اغترابيه متعددة وهي العزلة وفقدان المعنى وغربة الذات.
5- نستدل من المعطيات الغير مباشرة الكمية والنوعية السابقة للشخصيات أنها دلت على مظهرين من مظاهر ميلفن سيمان في الدلالة على الاغتراب النفسي أن فارق العمر بين الشخصيات سبب مظهر الغربة الذاتية. وأن الخلفية الثقافية بين الشخصيات سبب مظهر العزلة الاجتماعية.
6- وجدنا أن الشخصيات المدورة والمعقدة في تركيبتها الإنسانية وخصوصا في هذا النص هي أكثر إظهار ووضوح لمظاهر الاغتراب النفسي من الشخصيات المسطحة التي أظهرت جانب واحد من معاناتها الإنسانية فلم تنطبق عليها كل المظاهر. فالشخصيات المدورة كانت أكثر وضوحا في مظاهر الاغتراب النفسي وسماته الخمسة ظهرت متكاملة. الشخصيات المسطحة كانت الأقل وضوحا في مظاهر الاغتراب النفسي وظهرت كسمة واحده أو سمتين فقط.
7- دللت الحواريات المستنبطة وأصوات الشخصيات على وجود خطاب نفسي يثبت وجود مظاهر الاغتراب النفسي في النص.
8- يتضح لنا في هذا المبحث وبعد تطبيق نظرية ميلفن سيمان على عنصر الصراع، أنه يوجد مظاهر، وسمات اغتراب في الصراع بين الشخصيات، كأصوات متداخلة في الصراع الداخلي والصراع الخارجي، وأن الصراع الداخلي، هو الأكثر وضوحا في إظهار مشاعر الاغتراب النفسي من الصراع الخارجي.
9- أثبتت الدراسة في توظيف المكان على وجود مظاهر الاغتراب النفسي في النص وسماته الخمسة وأن لسلطة المكان دور واضح وعلاقة بين الإنسان المغترب والمكان الذي يعيشه.
10- نجد أن توظيف دور الزمان في الدلالة على مظاهر الاغتراب النفسي قد أثبت وجوده في النص وأظهر أهميته.
11- أثبتت الدراسة هيمنة عنصر الشخصيات على استحواذها ودلالتها، على مظاهر وسمات الاغتراب النفسي، كدلالة واضحة الأهمية على قضية الاغتراب مقارنة ببقية العناصر السردية.

وتوصي الباحثة بعد تجربة تطبيق نظرية ميلفن سيمان في سمات ومظاهر الاغتراب النفسي على عناصر السرد المسرحي، بالاهتمام والاستزادة في دراسة وتحليل مسرحيات سعودية، ذات طابع ومضامين قضايا إنسانية وربطها بالنظريات الحديثة في السرد.

المراجع:

بوعزة، محمد (2010م) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1 لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون

الحايك، أحمد عباس(2022م) محطة الأرواح الضالة، الناشر: مدونة عباس الحايك الرسمية

زيتوني، لطيف (2002م) معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1 لبنان: دار النهار للنشر

الكردي، عبد الرحيم (2004م) السرد ومناهج النقد الادبي، ط1 القاهرة: الناشر مكتبة الآداب

لحمداني، حميد (1991م) بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط1 بيروت: الناشر المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر

مساعديه، لزهر (2013م) نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ط1 الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

Doi: https://doi.org/10.52133/ijrsp.v5.49.10